

أهل البيت في مصر

لعلّهم من أجل ذلك بالذات يسبّون علياً! ولو قدرُوا على أكثر من ذلك لفعلُوا، وها هم أولاء اليوم قد قدرُوا على أكثر ففعلوه، وسوف يقدرُون غداً على أكثر وأكثر، وسوف يفعلونه! إن كان هؤلاء يملأون أعينهم من وجه سَكينة، ويفحصون في قحّة مكان ملاحظتها، فلتملأ هي قلبها بالوعي العميق بقدرة الباطل على خداع نفسه، حتّى يتناول كأزّه حقّاً! ولتتفحّص بعقلها التفافات النفاق حين يتّخذ إيمانه ساتراً؛ ليصدّ عن سبيل الله! لترى سَكينة إذاً في هذا المشهد وما يليه برهان ما تعلّمته من القرآن عن الكافرين والمشركين والمنافقين، ولتتعزّز بآياته التي تتذكّر منها الآن بقوة: (وَلَقَدْ دُرِّعْتُمْ بِأَسْوَاقٍ أَزْوَاجًا هُتِفَتْ لَهَا رَبُّهَا فَأَبَى أَصْوَاقُهَا وَلَاحِقَ لَهَا الْعَذَابُ نُزْلاً فَتَوَلَّى أَعْقَابُهَا وَخَافَتُمْ أَن يَخْرُجَ عَلَيْكُمْ رَبٌّ مَّتَّعْتُمُوهُ لَوْلَا أَعْيُنُنَا وَمَا يَفْقَهُ الْإِنسَانُ لِمَ تَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَخَلَقَ لَكُم مِّن دُونِهَا أَجْنَابًا وَرَبُّكُمُ الرَّحْمَنُ الْعَلِيمُ) [الحجر: 97 - 99]. * مشهد ثالث موكب السبايا الكريّمات، وبينهنّ علي بن الحسين الذي سخّر الله له المرض؛ لينجيه من المذبحة؛ ليحفظ به العترة الطاهرة من ذريّة الرسول (صلى الله عليه وآله)، يسير الموكب من الكوفة إلى دمشق، إلى حيث قصر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب. إلّا تكن نبوّة فخلافة! هكذا صار منطقهم ليعيدوا «فرسي الرهان» إلى التوازن بين بني عبد مناف وبني أُمّية! قالها أبو سفيان صراحة عند موته: يا بني أُمّية تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثّة! وها قد تمّ له ما أراد! وما كان أفدح الثمن الذي غرّمه المسلمون لتتحقّق إرادة أبي سفيان! يدخل أهل بيت النبوة قصر يزيد، تثقلهم أغلال الأسر والسبي، فلا تتحمّل نساء